موقف القرآن الكريم من الحضارة

قيس عبد الرحمن جاسم

المقدمة:

الحمد لله وبه نستعين على أمور الدنيا والدين ، ونسأله تعالى العمل بالكتاب المبين وسنة سيد المرسلين ، ونعوذ به من همزات الشياطين ونزعات الملحدين ، والمتقولين على الله بما ليس لهم به علم من المتشدقين والمتفيهقين ، والصلاة والسلام على قائد المؤمنين وحامل لواء المجاهدين ، محمد العظيم قدره في كل أمة وعلى آله وأصحابه الأئمة والتابعين لهم بإحسان في كل مهمة ((ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً))(١).

وبعد:

إن الحضارة في القرآن الكريم لم تكن حضارة متأرجحة ، أو عشوائية ، إنما تنطلق من أسس وقواعد ثابتة ورصينة امتدت عبر ملايين السنين ، فمنذ إن اوجد الله تعالى الخلائق في الأرض بنزول ادم (عليه السلام) ، فمن تلك اللحظة بدأت قصة الحضارة ، وتوالت الأجيال ومرت الأزمان والعصور وظهرت حضارات واندثرت أخرى ، حتى فجر الإسلام ونزول القرآن الكريم ، الذي كان ولا يزال مهد الحضارات الإنسانية ، فالقرآن الكريم انشأ لونا من ألوان الحضارة ، عرفت باسمه وهي الحضارة القرآنية .

فالحضارة في المفهوم القرآني تعني الرقي العلمي، والفني، والأدبي، والأخلاقي، والاجتماعي، والاقتصادي، وبعبارة أخرى هي الحصيلة الشاملة للمدنية والثقافية.

وقد بينا من خلال هذا البحث المتواضع المعاني السامية لمعنى الحضارة في القرآن الكريم ، وعالمية الحضارة القرآنية ، ومفهومها المعاصر ، والأسس الحضارية التي

ارتكز عليها القرآن الكريم ، ووضحنا علاقة القرآن الكريم بالحضارة ، والمواقف الايجابية التي وقفها من الحضارة ، وتربية القرآن المجيد الحضارية التي تلمسها العالم القديم والحديث ، فاستقى من روافدها العلوم والمعرفة وسائر أنواع الفنون الحضارية .ولم يكن القرآن العظيم كتاب ديني يحث على العبادة فحسب، وإنما منبعاً من منابع الحضارة، وله الأثر الواضح في الحضارة الإنسانية.

واقتضى منهج البحث وخطة تقسيم هذه الدراسة على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة.

أما المبحث الأول فقد خصصته لبيان معنى الحضارة ومفهومها

وأما المبحث الثاني تكلمت فيه عن أسس الحضارة الإنسانية

وأما المبحث الثالث فقد عقدته لبيان مظاهر الحضارة القرآنية وعالميتها

وأما الخاتمة فقد ضمنتها نتائج البحث والمناقشة. وأسأل الله الرحمن السلامة من زلة القلم وهفوة اللسان؛ وصلى الله وسلم على نبينا محمد الأمين ، وعلى آله وأصحابه وأتباعه إلى يوم الدين.

المبحث الأول: معنى الحضارة ومفهومها

المطلب الأول: معنى الحضارة

في بداية الحديث لا بد من بيان لمعنى الحضارة ؛ فالحضارة نضام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي ، وإنها تتألف من عناصر أربعة : المواد الاقتصادية ، والنظم السياسية ، والتقاليد الخلقية ، ومتابعة العلوم والفنون ، وهي تبدأ من حيث ينتهي الاضطراب والقلق ، لأنه إذا أمن الإنسان من الخوف تحرر في نفسه دوافع التطلع وعوامل الإبداع والإنشاء ، والحضارة مشروطة بطائفة من العوامل الجيولوجية والجغرافية والاقتصادية ، وهذه العوامل شروط لازمة لنشأة المدنية ، ولكنها لا تكون المدنية أو تنشئها من عدم ، إذ لابد أن يضاف إليها العوامل النفسية ، ولا بد أن يسود الناس نظام سياسي وكذلك عن وحدة لغوية ، وعن قانون خلقي يربط بينهم ، ولا بد من تربية لكي تنقل الثقافة على مر الأجيال ، والحضارة هي تراث وإنتاج مشترك بين الأمم المختلفة ، فضل كل منها بقدر إسهامه ؛ فهي تطلق على كل ما ينشئه الإنسان في كل ما يتصل بمختلف جوانب نشاطه ونواحيه عقلاً وخلقاً ، مادة وروحا ، دنيا" ودينا ، فإطلاقها وعمومها قصة الإنسان في كل ما أنجزه على اختلاف العصور وتقلب الأزمان ، وما صورت به علائقه بالكون وما ورائه.[٢]

تلك لمحات عامة من الحضارة ولذلك علينا أن ندرك إن القران الكريم كتاب الله الموحى هو أساس الحضارة ، وإنها قائمة ما بنيت على أسسه وأحكامه ، وان سقوطها واندثارها راجع لانحرافها عن مبادئه وأحكامه الإلهية ، ولكي نستطيع إدراك مضمون حضارة القران الكريم ، لا بد من معرفة سر اللغة العربية ، ولكي ندرك معنى حضارة الإسلام المبنية على حضارة القرآن ، وذلك لان من خلال اللغة يسهم الفرد في المعاني الحيوية للثقافة.[٣]

ولما كان من الصعوبة الثقافية التفرقة بين الحضارة والثقافة ، وذلك لان الحضارة هي التطبيق المادي للتراث الثقافي ، وعلى ذلك فكلما بحثنا وتعمقنا في البحث والدراسة نجد إن القيم الحضارية التي دعا إليها القران الكريم تؤكد إن الإنسان المسلم المؤمن يجزم معتقدا" بان المدنية تسير مع الإسلام أنى سار ، ولقد قال المؤرخ **(ولز):** كل دين لا يسير مع المدنية في كل طور من أطوارها ، فاضرب به عرض الحائط، وان

الديانة الحقة التي وجدت تسير مع المدنية أنى سارت هي الديانة الإسلامية ، وإذا أراد الإنسان أن يعرف شيئاً عن هذا فليقرأ القران الكريم ، وما فيه من نظريات علمية وقوانين وأنظمة لربط المجتمع ، فهو كتاب ديني علمي تهذيبي خلقي تاريخي ، فالإسلام هو المدنية.(٤)

المطلب الثاني: مفهوم الحضارة

لفظ الحضارة في مفهومه الحديث ، ومفهومه العالمي المعاصر ، قد أصبح أكثر اتساعا مما كان عليه في مفهومه اللغوي التقليدي ، وإذاً أصل الحضارة: الإقامة في الحضر، فان المعاجم اللغوية الحديثة ترى إن الحضارة هي: الرقي العلمي ، والفني ، والأدبي ، والاجتماعي ، والاقتصادي في الحضر ، وبعبارة أخرى أكثر شمولاً ، هي الحصيلة الشاملة للمدنية، والثقافية، والفكر ، ومجموع الحياة في أنماطه المادية والمعنوية ؛ ولهذا كانت الحضارة هي الخطة العريضة كماً وكيفاً التي يسير فيها تاريخ كل امة من الأمم ، ومنها الحضارات القديمة والحضارات الحديثة والمعاصرة ، منها الأطوار الحضارية الكبرى ، والتي تصور انتقال الإنسان ، أو الجماعات من مرحلة إلى مرحلة ، ولكي تكون على بينة من إن علوم الحضارة (العلوم التجريبية) قديماً وحديثا ، وفنونها ومعارفها ، مثل علم الهندسة ، والحساب، والهيئة الاقتصادية ، والاجتماع والعلوم الطبيعية، والعلوم الحديثة ، كعلم الحاسوب، والأقمار الصناعية ، والذرة ، والانترنيت ، وعلوم البحار وبقية العلوم ، فان هذه العلوم لا يجمل عدها من علوم القرآن الكريم ، لان القرآن الكريم لم ينزل ليدلل على نظرية من النظريات الهندسية ، ولا يقرر قانون من قوانينها ، وهكذا القول في سائر العلوم الكونية ، إلا أن ذلك لا يمنع من إن القرآن قد حض على معرفة علم الكون ، وصنائع العالم وحث على الانتفاع بكل ما يقع تحت نظرنا في الوجود.(٥)

إن القران العظيم في مفهومه الحضاري دينا سهلا غير معقدة، ولا مركب في عقيدته، فلقد ذاع بسرعة ، لم يظفر بها كتاب قبله ولا بعده ، ولم يقتصر انتشاره على

الشعوب التي نزل بها، بل خضعت له أمم لها حضارتها السحيقة ، فقد اوجد القرآن دولة صارت كلها أجزاء واحدة ربطت شعوبا لم تكن العربية لغتها ، بعد إن انتشر دين الإسلام الحنيف مستهدين بالقرآن الكريم، وسنة النبي الأمين (عليه أفضل الصلاة والتسليم)، فالقرآن الكريم هو كلام الرب العظيم الذي دعا الناس جميعاً إلى الاسترسال في البحث ، ليعلموا كيف بدأ الله الخلق فقال الله جل وعلى ((قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))[٦]

وقد اقترن أمر السير بالنظر ، لان السير العابر وحده على الأرض لا يفيد الإنسان غير علم قليل ، وعبرة ضئيلة ، فقال سبحانه:(وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَدَارُ الآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلا تَعْقِلُونَ))[٧] ، وكما أمر جل شأنه بالسير في الأرض والنظر فيها ، أمر بالنظر في السموات فقال تعالى: ((أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ)) [٨] وعلى الرغم من كثرة الكلام عن الآيات الكونية التي تحدثت عن النجوم ومساراتها ، والأرض وخلقها ، والحياة وبدايتها ، وكيف جاءت العلوم الحديثة من الحقائق خلال مئات السنين التي أعقبت التنزيل القرآني ، ولم تخرق خرقا قرآنيا واحدا ، ولم تنقص أية بل تتوافق جميعها مع القرآن.[٩]

المبحث الثاني: أسس الحضارة الإنسانية

ومن أسس الحضارة الإنسانية الرفيعة أن الإنسان ولأول مرة في التاريخ ، ومن خلال الشرائع السماوية ، يقف الإنسان المسلم ، إنسان القرآن الكريم ، وقد ولد من جديد من خلال كلمات وحروف الكتاب العزيز بعد أن بعثت في نفسه وفي ذاته روح جديدة لم تألفها البشرية من قبل ، روح استشعرت الكون فظمتة في جوانبها ، بعد إن صاغته صياغة إنسانية صياغة بناء واستشراف وتهذيب وتربية ، فجعلت من الإنسان المسلم أمة قوية متماسكة كانت بحق خير أمة أخرجت للناس.[١٠]

(ومن الأسس الحضارية التي أكد عليها القران العظيم ، الدعوة إلى استخدام الحواس وخاصة السمع والبصر ، لان وظيفة السمع والبصر أن يقدما للعقل ما يستخدمه من المعلومات ، لإجراء الاستدلال والوصول إلى الحق الذي يبحث عنه الإنسان ، فإذا لم تتحقق هذه الوظيفة ، لم تغف الأبصار أصحابها ، كالذي وصفهم الله تعالى بقوله: ((وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِنْ مَكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعاً وَأَبْصَاراً وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلا أَبْصَارُهُمْ وَلا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ))[١١].[١٢] ثم إن علوم القرآن من الأسس الحضارية التي أغنت الحضارة الإنسانية ، ودفعت إلى أدق التخصصات ، كما دفعتهم إلى أن يتحركوا في الأرض، من أجل اغتناء المعرفة والعمل ، كما أن تحديد نشوء بداية علوم القران ، إنما يعني بداية الحضارة للإنسان ، فالإسلام بدأ في مكة المكرمة ، وها هو في بقاع الأرض دينا واحدا ، لان القرآن واحد، والدعوة الإسلامية واحدة، وأما ما تنتج عن هذه العلوم وغيرها وهي كثيرة جدا، ظهرت على مسرح الحياة حتى انه ليرى الدارسون الباحثون أن علوم القران تعاقبت في الظهور تأريخا، وخلاصة ذلك إن تجدد وتعاقب ظهور علوم القرآن الكريم، إنما تعني وتدل على نمو الحضارة بأثر القرآن المجيد على هذا التطور والتقدم الإنساني.[١٣]

إن الأسس الحضارية التي اعتمدها القرآن الكريم لتوجيه الإنسان نحوها ، هي الأساس الحضاري لانتشار الحكمة ، وهي مظهر جلي من مظاهر الحضارة ، فالحكمة تنمو مع التجارب والخبرات ، والمعلومات التي صقلت في طريق الحياة ، وما الحكمة إلا وضع الشئ في محلة ، وهذا ما نلمحه من خلال القرآن الكريم ، عبر ما يوصي به الآباء أبناءهم من كلمات الحكمة ، وهذا ينطبق على الوصايا التي أوصى بها لقمان في قوله تعالى: ((وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ))[١٤] وكذلك نلمح الصفة في إبراهيم (عليه السلام) وهو يوصي بنيه في قوله تعالى: (وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [١٥] وإن القيم الإنسانية والمبادئ

عامة ، والأخلاق خاصة ، أسس حضارية ، فان تخلى عنها الفرد أو المجتمع فمعنى ذلك ؛ غياب الإنسان والمجتمع عن مصادر الحضارة ، والعودة إلى الهمجية ، وانحدار نحو الدمار ، ولذلك أشار القران الكريم في قوله تعالى: ((وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ))[١٦]، وان علاقة القرآن الكريم بالحضارة الإنسانية علاقة وثيقة ، فهو الذي عرّف الناس قاعدة الشورى في الحكم حيث قال تعالى: ((وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ))[١٧]، وعرفّ الشعوب في الاقتصاد حق الفقير في مال الغني ، ورد ألأمانات إلى أهلها ، وعرّف العالم الآداب الدينية، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والالتزام بترك المحرمات ، وأداء الصلوات، والاهتمام بالنظافة ، والوفاء بالعهود والعقود ، وأعطى المرأة حقوقها ، وان للإنسان المكان ألائق من بين المخلوقات ليكون خليفة في الأرض وان يتحمل التكليف الإلهي قال تعالى : ((وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ))[١٨] وقرر الإسلام في القرآن العظيم نقل الحضارة القرآنية إلى العالم بالعلم والخلق ، وليس بالسيف والقوة.[١٩]

والقرآن الكريم في حديثه عن الإنسان وذكره له ، إنما تحدث عنه وذكره بغاية الحمد وغاية الذم في الآيات المتعددة ، وفي الآية الواحدة ، فلا يعني ذلك انه يحمد ويذم في آن واحد ، وإنما معناه: انه أهل للكمال والنقص بما فطر عليه من استعداد لكل منهما ، فهو أهل للخير والشر ، لأنه أهل التكليف ، والإنسان مسئول عن عمله فردا وجماعة لا تؤخذ أمة بوزر أمة ، ولا فرد بجريرة فرد ، قال تعالى: ((وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ))[٢٠] ومكان الإنسان القرآن الكريم هو أشرف مكان له في ميزان الفكر ، وفي ميزان الخليقة التي توزن به طبائع الكائن بين عامة الكائنات ، وهو الكائن

المكلف ؛ والكائن المكلف شيء محدود بين الخلائق بكل حد من حدود العلم أو الحكمة.(٢١)

ولذلك ندرك سر القرآن في خطه الحضاري الناصع في أهدافه، وإنما جاء لتنظيم شؤون الحياة، لصلة المرء بالحياة الدنيا والآخرة، فالمثل الأعلى ألقرآني هو أن يظفر المرء بدنيا حسنة فيها متعة وسعادة، ولهذا فحديث القرآن عن الدنيا لون من تلك المهارة تتولد في نفوس البشر، فينظرون للدنيا نظرة تليق بها، وللعالم المغيب نظرة تليق به ، والإنسان المتحضر إنسان مسيطر على نوازعه وأهوائه ، والقرآن العظيم هو الذي توحي آياته بما فيها من دلالات القدرة والإرادة ، تزيد المسلمين بوجه خاص شعوراً وارتياحاً ، لما هو عليه من صالح الأعمال ، فيقبلون على قرآنهم متطلعين لما فيه من كوامن الأسرار ، ولما وراء نظمه من أصول الحياة المتكاملة التي تضمن سيادة الإنسان على نفسه ، لا سيادة نفسه عليه ، ولقد وقف القرآن الكريم من الحضارة موقفاً إيجابيا حينما تحدث عن إحسان الله على يوسف (عليه السلام) عندما جاء بآل يوسف وإخوته من البدو ، قال تعالى: ((وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّاً وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنْ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنْ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ))(٢٢) فإحسان الرب بيوسف في مثل هذا الموقف انه نقل أهل يوسف من البادية إلى الحاضرة ، مما يعني الدعوة إلى التحضر ، لان الإنسان يرتقي نحو الحضارة مادام يسعى إليها، ولهذا جاء في الحديث الشريف إن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: ((من بدا جفا ومن اتبع الصيد غفل))(٢٣) والبادية والبدو بمعنى ؛ وهو ما عدا الحاضرة والعمران والنسبة إليها بدوى ، والبداوة الإقامة بالبادية.(٢٤)

وقال صلى اللَّهُ عليه وسلم: (لَعَنَ اللَّهُ من بَدَا بَعْدَ هِجْرَةٍ لَعَنَ اللَّهُ من بَدَا بَعْدَ هِجْرَةٍ لَعَنَ اللَّهُ من بَدَا بَعْدَ هِجْرَةٍ إلا في فِتْنَةٍ فإن الْبَدْوُ خَيْرٌ مِنَ الْمَقَامِ في الْفِتْنَةِ)(٢٥) ، قال الحافظ ابن حجر معلقا على الحديث: وهو أن ينتقل المهاجر من البلد التي

هاجر منها ، فيسكن البدو فيرجع بعد هجرته إعرابيا ، وكان إذ ذاك محرما ، إلا آن أذن له الشارع في ذلك وقيده بالفتنة إشارة إلى ما ورد من الإذن في ذلك عند حلول الفتن.([٢٦])

والرجوع إلى البادية بعد التحضر انقلاب إلى الوراء في حين أن الدعوة الإسلامية قيادة إلى الإمام ، إلى الحضارة والرقي على الرغم من البساطة في الحياة البدوية ، وتتمثل الحضارة في القرآن الكريم في أعلى درجات الحضارة والرقي عندما تأخذ الحقيقة الدينية بيد الإنسان نحو السعادة في الاعتقاد قال تعالى : ((لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))[٢٧] إذاً ليست الحضارة والمدنية قاصرة على التقدم المادي ، بل ان التطور الروحي أساس للتطور الإنساني ، وإن تخلي الإنسان عن القيم الإنسانية عامة ، يعني غياب الإنسان عن مصادر الحضارة الإنسانية والعودة إلى الهمجية ، فان تولى الإنسان عن الإيمان بالله وطاعته فسوف يندفع نحو التدمير وهدم الحضارة ، ولمثل هذا أشار القرآن الكريم الذي هو أساس الحضارة وكشف بوضوح ان من تخلى عن الطاعة والإيمان ، فإنما هو يسير نحو الانحدار قال تعالى: ((وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ))[٢٨].[٢٩] ولذلك نجد إن القرآن الكريم وهو يخبرنا عن الأمم الغابرة وعن حضارتها وعلومها ، غير إن تلك العلوم والحضارة لم تدم ، بل باءت بالفشل والخسران والضياع ، لان أقوام تلك الأمم الغابرة تخلو عن القيم والخلق ، فسقطوا في بحار النسيان والضياع وسقطت حضارتهم ، وكذلك تسقط الحضارات المادية البعيدة عن الروح والقيم والأخلاق ، فلو تتبعنا مثلا" الأقوام الذين بادوا وبادت حضارتهم من أمثال قوم نوح وعاد ، والفراعنة ، وأصحاب الرس ، وأصحاب الأيكة ، وغيرهم من الأقوام الذين غرتهم الحياة الدنيا وزينتها ، فلقد جاءت الآيات الكريمة وهي تخبرنا عن أولئك الأقوام الذين زالوا وزالت حضارتها ، فقد كذبوا الرسل قال تعالى: ((وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ)).[٣٠] بل إن الله جل شانه يقول في القرآن الكريم

عن عاد ومدينة ارم التي لم يخلق مثلها في البلاد، كما وتحدثت في الآيات الكريمة عن ثمود وقطعهم الصخور للبناء ، ومن أسس حضارة القرآن الكريم الالتزام بالمبدأ ، وهو زاد الروح والحضارة ، ولقد وضح ذلك مالك بن بني في كتابه (شروط النهضة) وهو يتحدث عن مبدأ السير نحو الحضارة: (من المعلوم انه حينما يبتدئ السير إلى الحضارة ، لا يكون الزاد بطبيعة الحال من العلماء والعلوم ، ولا بد من الإنتاج الصناعي ، أو الفنون تلك الإمارات التي تشير إلى درجة من الرقي ، بل ان الزاد هو المبدأ الذي يكون أساسا لهذه المنتجات جميعا ، ومن هنا تبدأ مسيرة الحضارة ، ومنذ أن نزلت كلمة (اقرأ) التي أدهشت النبي الأمي (صلى الله عليه وسلم) ، وأثارت معه وعليه العالم ، فمن تلك اللحظة وثَبَتْ القبائل العربية على مسرح التاريخ ، حيث ظلت قرونا طوالا تحمل حضارة جديدة).[٣١]

ولهذا كان القرآن الكريم هو قائد الإنسان إلى الحضارة المبنية لا على التخويف والخوارق ، بل على أساس ان العقل البشري يجب أن يتحمل المسؤولية على أساس من الحرية ، والمقدرة الحقة على التميز والمناضلة والاختيار، والحضارة المعتمدة على القرآن الكريم – تعتمد على التفكير – بل هي استمداد منه وتصدر عنه، وهذا ما قام عليه الفكر العربي، فانه صدر عن الكتاب العزيز في تطوره وبناءه ، فهو ينكر ويتنكر للإفراط والتفريط للغلو ، والتقصير في الأمور والأشياء ، سواء أكانت تصورات فكرية مجردة ، أم قيما أخلاقية ، أو سلوكا عمليا ، تجد هذا واضحا ومبينا ومبسوطا في نصوص القرآن الكريم.[٣٢]

والحضارة التي كان القرآن الكريم هو الدافع لاستنباطها ورسمها ، إنما اعتمدت على العلوم التي تدور حول القرآن الكريم والحياة الإسلامية ، وهي التي أكد عليها القرآن العظيم وأظهرها بجلاء في استنباط العلماء والباحثين والفقهاء مثلا علم الأعمال ، وهو إما يكون: عبارة عن علم التكاليف المتعلقة بالظواهر ، وهو علم الفقه، ومعلوم أن جميع الفقهاء ، إنما استنبطوا مباحثهم من القرآن الكريم ، وإما إن يكون علم التصوف المتعلق بتصفية الباطن ورياضة القلوب ، وقد حصل في القرآن من مباحث هذا العلم

ما لا يوجد في غيره كقوله تعالى :((وَلا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ)[٣٣] وجميع العلوم في القرآن ، لكن تقاصرت عنه إفهام الرجال، إن مثل هذه المعارف المهمة ، إنما هي جزء من الحضارة العليا في الواقع الحياتي ، لان القرآن الكريم جاء بما تعمل الحضارات الراقية من اجله لسعادة الجنس البشري ، في كل فروع الحضارة وعلومها وفنونها من اجل تحقيق شيئين لبني البشر: أولاهما الأمان وتامين الحاجات الضرورية لهم وخاصة الأمن الغذائي والروحي ، والذي أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى : ((الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ))[٣٤] .[٣٥]

المبحث الثالث: مظاهر الحضارة القرآنية وعالميتها

المطلب الأول: مظاهر الحضارة القرآنية

من مظاهر الحضارة تعدد العلوم وبروزها لتفسير ومعرفة الأسرار من اجل البناء ، وفي ضوء ذلك ازدادت علوم القرآن وضوحا ، لان القرآن الكريم هو الدافع البارز في حضارة العرب والمسلمين ، لأنه كتاب الهي غرضه سعادة الإنسان وجعل حياته ذات معنى بعيدا عن العبثية ، والمقصود بعلوم القرآن الكريم ما كان وثيق الصلة

بالتفسير أو جزء منه ، لان كل ألوان النشاط العلمي والروحي لدى المسلمين قد انبثقت من القرآن العظيم .[٣٦] ومن اصدق مظاهر الحضارة القرآنية ، التربية والأخلاق إذ هما اخطر المظاهر التي نمت مع نمو الإنسان نحو التحضر ، وهذا ما لاحظناه مفصلا في التربية الأخلاقية التي أرادها الله تعالى للمتمسكين بتعاليم القرآن السليمة ، فالقرآن العظيم يترك في النفس الإنسانية بأسلوبه الرفيع آثاراً بالغة في تربية عقل الإنسان على سعة الأفق وحب الاطلاع ، والتفكر والتأمل كما نقرا في قوله تعالى:
((إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ (١٩٠) الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ))[٣٧]

ومن مظاهر الحضارة الإنسانية التي أكد عليها القرآن الكريم تربية العقل على الأيمان بالسنن الكونية والقوانين الإلهية الثابتة ، فبعض الآيات تدلنا على إن حوادث الكون خاضعة لسنن وقوانين سنها الله تعالى على وفق أقدار قدرها الله ، كقوله تعالى:
((وَآيَةٌ لَهُمْ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ (٣٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (٣٨) وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّى عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ (٣٩) لا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ))[٣٨]

، ومن صور دوافع الحضارة التي أرادها الله تعالى لبني البشر ، البحث عن القوانين الاجتماعية والتاريخية ، فالله تعالى يرينا آياته لبحث الإنسان عن سنن الله في الأمم السابقة مما يجعل تفكير سلما مبنيا على قانون ثابت.[٣٩]

أما الأدب الإنساني فهو أرقى غايات الإنسان بعد الإيمان بالله تعالى وملائكة وكتبه ورسله ، لذلك فان القرآن العظيم فيه من التأدب الحضاري العظيم ما لا يحصر ، فقد أدب النبي محمد (صلى الله عليه وآلة وسلم) بالقرآن ، فهذه صورة واضحة من صور حضارة القرآن الكريم ، التي أرادها الله تعالى أن تكون ذات خصيصة ثابتة متطورة ، فالقرآن الكريم نزل لينشئ نظاما معرفيا ، لم يعتده العرب ولا غيرهم وقت نزوله ، كما

إن هذا النظام المعرفي ألقرآني فيه من خصائص الثبات والتطور ما يجعله النظام الوحيد القادر على البقاء ما دامت السموات والأرض.[٤٠]

المطلب الثاني: عالمية الحضارة القرآنية

قامت الحضارة القرآنية على دعائم أساسية ، جعلت منها حضارة عالمية متميزة وفريدة من تاريخ البشرية ومن ذلك ، إن دوافع القرآن الكريم الحضارية التي تسببت في إخصاب الفكر العربي الإسلامي، فكان نزول القرآن العظيم حدثاً خطيراً في تاريخ العرب بشكل خاص، والأمم بشكل عام، حيث جاء بنظرية كونية سماوية، وكان من أثار القرآن الكريم الفكرية على المجتمع العربي ظهور العلوم القرآنية التي خدمت أغراض القرآن وغاياته ، وصورت فلسفته وأثره الحضاري ساهم في تكريس مبادئ الحضارة العالمية ، وان لتعاليمه اثر كبير في تغيير المفاهيم والقيم والأخلاق نحو الخير ورفض العصبية القبلية والتوجه نحو الحضارة ، والتوجه نحو فكرة الأمة وتأكيد الوحدة بدل التعدد والتجزئة، وجاء بمفهوم القانون وهاجم الاستغلال، والجشع المادي، وأكد على العدالة الإسلامية.[٤١]

إن القرآن الكريم في دعوته إلى الحضارة العالمية ، قد اتجه نحو ماضي الإنسانية البعيد ، ونحو مستقبلها ، كما يعلمها واجبات الحياة وهو يرسم لوحه لمشهد الحضارة المتتابع ، ثم يدعونا إلى أن نتأمله ، لنستفيد من عواقبه عظة واعتبارا، والتشريع القانوني أمر في غاية الأهمية الحضارية، وهذا ما نلمسه بان القرآن العظيم جاء بحقيقة جديدة في مجال التشريع كانت مطموسة في الجاهلية وهي ان التشريع والتحليل والتحريم حق الله سبحانه وتعالى ، وان التشريعات القرآنية تشمل جوانب الحياة كلها ، والتشريع الذي جاء إما تشريع جديد مخالف في اغلب الأحيان لما كان مألوفآ في الجاهلية ، وان المواد التشريعية في القرآن الكريم هي المواد المعروفة في أدب العالم باسم القانون ، والأصل في التشريع جاء به القرآن إن الله تعالى هو المشرع الوحيد، ولي أوامره السيطرة العليا على جوانب الحياة كافة.[٤٢]

إن الإنسان في القران الكريم مرسوم على نمط واضح خلال الآيات القرآنية ، فهو الذي يريد ، ولا يراد به ، يفعل وهو مؤمن بما يفعل ، يقول وهو واثق مما يقول ، لا يضعف أما الشهوة المادية ، ولا يجبن أمام تسلط المجتمع ومن ثم فهو جدير بان يتحمل التبعية ويسأل عنها ؛ وهو في الذروة من الكمال المقدور له ، بما استعد له من التكليف ، فهو أكرم الخلائق بهذا الاستعداد المنفرد بين الخلائق ، وان الإنسان الحضاري الذي أراده الخالق العزيز ليعمر الأرض، ووضعه في قرآنه العزيز إنسان لا يسأل عما يجهل ، ولكنه يسأل مما يعلم ، وكما وسعة أن يعلم ، فما وسعة من علم فهو محاسب عليه.(٤٣) إن القران الكريم ربى العقل على حسن المحاكمة والاستدلال والجدل لمعرفة الحق، وهذا الأسلوب في التفكير مفاده ترتيب النتائج والمقدمات ، واقرأ قول الله تعالى: ((وَهُوَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِي الأُولَى وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ))(٤٤) فالقرآن المجيد ترك للمتأمل ليجيب بنفسه عن أسئلة القرآن الكريم ، ويكون جوابه ليصل إلى النتيجة المطلوبة في الاستدلال أو البرهان ، من اجل ان يكسب قلب وعواطف المتأمل إلى جانب الحق ، وهذا ما يعرف بالتربية بالاستدلال، وان القرآن الكريم عندما نقل عن الأقوام السابقة أخبار حضارتهم وسبب ضياعها ، إنما كان السبب تجبرهم وقتلهم وبطشهم ، ففي سورة القصص تقرأ ان القيم الخلقية إن فقدت ، وتجبر الناس ، وتكبروا فان مصير أولئك الهلاك ، فالحضارة ليست تقدما ماديا ، بل ان القيم الخلقية والاعتقاد بوحدانية الله ، والعمل الصالح هي الأساس الحقيقي في بناء الحضارة في حين أن التخلي عن القيم

فمعنى ذلك السقوط الحضاري والهلاك ، قال تعالى: ((وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلاَّ قَلِيلاً وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ (٥٨) وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلاَّ وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ))(٤٥) ، وان الصورة التي عرضتها الآيات الكريمة عن سقوط الحضارات ، إنما هي تذكير للإنسان الذي يريد بناء الحضارة ، فعليه ان يعرف ان التقدم المادي على حساب القيم والروح ان فعل ذلك التقدم المادي يكون خطيرا إذا

انفرد ، وتخلى عن النظرة الشاملة نحو الخير.(٤٦) ان الإسلام امتاز بأنه دين الحضارة الإنسانية ، فان الواقع يبين للباحث والمفكر والدارس ، ان الحضارة الإسلامية استمدت كل مقوماتها وعناصر وجودها وأسباب نمائها وازدهارها من الإسلام ذاته ،ولكي نلم بالموضوع الماما تاما فان الواقع التاريخي يؤكد ان العرب قبل الإسلام حضارة تتمثل في قيام دول اليمن ، والعراق وبلاد الشام في وسط الجزيرة ، كما تتمثل في المدن التجارية في حين تتمثل تارة أخرى في القيم والأخلاق وفق القول والكلام غير إنها حضارة منقوصة ، حتى إذا نزل القرآن الكريم كان هو السبب في إقامة الحضارة العربية الإسلامية العالمية حيث اخرج العرب من الظلمات إلى النور والى الانتشار العالمي، فقام الإسلام في بناء هذه الحضارة على الكلمة متمثلة في القرآن وأصوله الراسخة.(٤٧)

النتائج والمناقشة:-

النتائج :

* ان الحضارة في محتواها الثقافي ارتبطت في عوامل عديدة منها ما هو سياسي ومنها ما هو اقتصادي ومنها اجتماعي .

* ليس بين الحضارة القرآنية وبين الثقافة والتحضر خلاف، لان الحضارة هي التطبيق المادي للثقافة.
* الحضارة في المفهوم القرآني أكثر شمولا واتساعا ، لأنها تعنى بجميع المكونات البشرية ، فهي حضارة عالمية.
* الحضارة القرآنية في مجمل ثقافتها نقلت إلى العالم بالعلم والخلق ، وليس بالسيف والقوة .
* حرية الاعتقاد من المفاهيم الحضارية التي دعا إليها القرآن الكريم، وهي تمثل أعلى درجات الحضارة والرقي الإنساني.

المناقشة:

* بما أن الحضارة إنتاج ثقافي بين الأمم ، فهل إن فهم اللغة لأي حضارة يسهم في إعطاء المعاني الثقافية للحضارة الإنسانية .
* إن طابع الحضارة القرآنية ، والبيئة بعواملها المحلية وموقعها الجغرافي ساهم على نشر ثقافة القرآن الحضارية بين المجتمعات.
* هل من مقومات الحضارة الإنسانية الاستدلال بالعقل واستخدام الحواس لمعرفة الحقيقة.

*** المصادر**

١- إبراهيم سلمان الكردي ، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ، دار الجيل – بيروت ،الطبعة الثانية- سنة (١٩٨٧م).

٢- أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة – مصر.

٣- أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة – بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.
٤- احمد حسن فرحان ، مكي بن أبي طالب وتفسير القران، الأردن – عمان، سنة (١٩٨٣م).
٥- بدر الدين أبو غازي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، مجلة الثقافة العربية المعاصرة، مجلد ٣، العدد ٢ ، سنة (١٩٧٤م).
٦- حسن يعقوب ألفلاحي ، الأصول التاريخية في الفكر العربي ، مجلة الإسلام اليوم، مجلد٤، العدد١: ، سنة (١٩٨٣م).
٧- فتحي احمد عامر، المعاني الثانية في الأسلوب القرآني، دار النهضة – مصر، سنة (١٩٨٢م).
٨- سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، الطبعة الثانية ، مكتبة الزهراء – الموصل – سنة (١٤٠٤هـ – ١٩٨٣م) ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي.
٩- صبحي الصالح، مباحث في علوم القران، دار العلم للملايين – بيروت –الطبعة الثالثة– سنة (١٩٦٤م).
١٠- عباس محمود العقاد ، الإنسان في القران الكريم ، دار الهلال – القاهرة ، سنة (١٩٨٧م).
١١- عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي أبو بكر ، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، الطبعة الأولى ، مكتبة الرشد– الرياض –سنة (١٤٠٩هـ) تحقيق: كمال يوسف الحوت.
١٢- عبد الكريم سيد الأهل ، من إشارات العلوم في القران، دار النهضة – بيروت، الطبعة الأولى، سنة (١٩٧٢م).
١٣- علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية – بيروت – سنة(١٤١٩هـ–١٩٩٨م) ، تحقيق: محمود عمر الدمياطي.
١٤- مالك بن بني، شروط النهضة، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار الجيل – بيروت، الطبعة الثالثة –سنة (١٩٦٩م).
١٥- محمد بن محمد الغزالي ، إحياء علوم الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، سنة (١٩٦٥م).
١٦- محمد رشيد عويد ، إنسانية الإنسان ، مجلة الرسالة الإسلامية ، المجلد ١٨، العدد١٧٤ – سنة (١٩٨٢م).

١٧- محمد رشيد عويد ، واقع الحضارة الغربية ، مجلة الرسالة الإسلامية ، مجلد ١٨، العدد١٧٤، سنة (١٩٨٢م).

١٨- محمد عبد العظيم الزرقاني ، مناهل العرفان في علوم القران ، المكتبة العصرية – بيروت ، سنة (٢٠٠٤ م).

١٩- محمد مصطفى ألأعظمي ، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية ، الأردن – عمان ، سنة (١٩٨٦م).

٢٠- محمود ألخالدي، الأصول الفكرية للثقافة الإسلامية، الأردن – عمان –الطبعة الثالثة، سنة (١٩٨٣م).

٢١- محمود عايد الرشدان، النظام المعرفي في القران الكريم" / مجلة إسلامية المعرفة ، مجلد٣، العدد١ ، سنة (١٩٨٥م).

٢٢- مصطفى محمود، القرآن كائن حي، دار النهضة – مصر، سنة (١٩٨٧م).

٢٣- يحيى بن شرف بن مري النووي أبو زكريا ، صحيح مسلم بشرح النووي، الطبعة الثانية – دار إحياء التراث العربي – بيروت – سنة (١٣٩٢هـ).

الهوامش

[1] – سورة الكهف جزء من الآية (١٧)

[2] – إبراهيم سلمان الكردي ، المرجع في الحضارة العربية الإسلامية ،ط٢ ، دار الجيل– بيروت،

سنة(١٩٨٧م) ، ص ٧

[٣] – محمود ألخالدي، الأصول الفكرية للثقافة الإسلامية ، ط١، الأردن – عمان – سنة (١٩٨٣م) ج١ ص ٣٥١

[٤] – المصدر نفسه ، ص٥٧-٩٤

[٥] – عبد الكريم سيد الأهل، من إشارات العلوم في القران، دار النهضة – بيروت، ١٩٧٢، ط١، ص ١٦

[٦] – سورة العنكبوت آية (٢٠)

[٧] – سورة يوسف آية (١٠٩)

[٨] – سورة قاف آية (٦)

[٩] – من إشارات العلوم في القرآن ص١٨.

[١٠] – احمد حسن فرحان، مكي بن أبي طالب وتفسير القران، الأردن – عمان،سنة (١٩٨٣م)ص٨

[١١] – سورة الأحقاف آية (٢٦)

[١٢] – مكي بن أبي طالب وتفسير القران ، ص٩

[١٣] – صبحي الصالح، مباحث في علوم القرآن ، ط٣ ، دار العلم للملايين – بيروت – سنة (١٩٦٤م) ، ص١٢٠

[١٤] –سورة لقمان آية (١٢)

[١٥] – سورة البقرة آية (١٣٢)

[١٦] – سورة البقرة آية (٢٠٥)

[١٧] – سورة الشورى آية (٣٨)

[١٨] – سورة البقرة آية (٣٠)

[١٩] – الأصول الفكرية للثقافة الإسلامية ص٨٠

[٢٠] – سورة الطور آية (٢١)

[٢١] – عباس محمود العقاد ، الإنسان في القرآن الكريم ، دار الهلال – القاهرة ، سنة (١٩٨٧م) ، ص ١٧

[٢٢] – سورة يوسف آية (١٠٠)

[23] - مسند أحمد بن حنبل ج٢ ص٣٧١ رقم (٨٨٢٣) ،مصنف ابن أبي شيبة ج٦ ص٤٦٥ رقم (٣٢٩٥٧)

[24] – يحيى بن شرف بن مري النووي أبو زكريا ، صحيح مسلم بشرح النووي، الطبعة الثانية، دار إحياء التراث العربي – بيروت – سنة (١٣٩٢هـ) ، ج١/ص١٦٩

[25] - المعجم الكبير ج٢/ص٢٥٦ رقم (٢٠٧٤) ، كنز العمال ج١٥/ص١٧٣ رقم (٤١٥٩٤)

[26] - أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة – بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب ، ج١٣/ص٤١

[27] – سورة البقرة آية (٢٥٦)

[28] – سورة البقرة آية (٢٠٥)

[29] – محمد رشيد عويد ، " إنسانية الإنسان " ، مجلة الرسالة الإسلامية ، المجلد ١٨، العدد١٧٤، سنة (١٩٨٢م) . ص١٥٧

[30] – سورة الحج آية (٤٢)

[31] – مالك بن بني، شروط النهضة، ط٣- دار الجيل – بيروت ،ترجمة عبد الصبور شاهين ، سنة (١٩٦٩م) ، ص٧٩

[32] – مصطفى محمود، القرآن كائن حي، دار النهضة – مصر، سنة (١٩٨٧م) ، ص٣.

[33] – سورة فصلت آية (٣٤)

[34] – سورة قريش آية (٤)

[35] – مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن ، ص٥٨٤

[36] – المصدر نفسه ، ص٥٨٩

[37] – سورة آل عمران آية (١٩٠-١٩١)

[38] – سورة يس آية (٣٧-٤٠)

[39] – محمد بن محمد الغزالي ، إحياء علوم الدين ، دار الكتب العلمية – بيروت ، سنة (١٩٦٥م) ج٢ ص٤٥٧

[40] – محمود عايد الرشدان ، " النظام المعرفي في القرآن الكريم" / مجلة إسلامية المعرفة ،

[41] - حسن يعقوب ألفلاحي، " الأصول التاريخية في الفكر العربي "، مجلة الإسلام اليوم، مجلد٤، العدد١: سنة (١٩٨٣) ، ص ٣٨ - ٣٩

٤٢ – محمد مصطفى ألأعظمي ، مناهج المستشرقين في الدراسات العربية ، الأردن – عمان ، سنة (١٩٨٦م) ،ج١، ص٧٨.

٤٣ – فتحي احمد عامر، المعاني الثانية في الأسلوب القرآني، دار النهضة – مصر، سنة (١٩٨٢م) ، ص٢٩٧

٤٤ – سورة القصص آية (٧٠)

٤٥ – سورة القصص آية (٥٨-٥٩)

٤٦ – محمد رشيد عويد ، واقع الحضارة الغربية "، مجلة الرسالة الإسلامية ، مجلد ١٨، العدد١٧٤: سنة (١٩٨٢م) ، ص٥٧. ٥٨

٤٧ – بدر الدين أبو غازي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، مجلة الثقافة العربية المعاصرة، مجلد ٣، العدد ٢ سنة (١٩٧٤م) ، ص ٧٩. ٧٨

❖ **المستخلص:-**

إن القرآن الكريم في خطه الحضاري أعظم ما عرفته الإنسانية في تاريخها الطويل ، وقد تضمن قواعد رصينة كفيلة في قيام مجتمع حضاري متطور .

إن من يمعن النظر في تاريخ الحضارة القرآنية ، وما حققته للإنسانية من أسباب النمو وعوامل الازدهار ، يجد إن القرآن هو المنبع الأول الذي استقى منه الفكر الحضاري أسباب تقدمه ونمائه ، فهو السر الكامن ، والقوة المتحركة ، والدعوة القائمة المستمرة في المنهج الحضاري عبر مر الأجيال .

ومن خلال ما تقدم نلخص ما يلي :-

- القرآن الكريم كان ولا يزال يدعوا إلى التطور الحضاري في كل جوانب الحياة، والى التحضر والرقي العلمي ، ليتمكن الإنسان من خلال ذلك نشر طابعه الحضاري .
- إن الصورة التي عرضها القرآن المجيد عن سقوط الحضارات القديمة ، إنما تذكير للإنسان الذي يريد بناء الحضارة على أساس مادي وفهم قاصر .
- أرسى القرآن العظيم دعائم الحضارة الإنسانية، من خلال الدعوة إلى سبيل العقل، كما يدعوا إلى سبيل الحكمة في كل شيء، ومن هنا كانت الحضارة القرآنية أساس من أسس الحضارة العالمية .
- إن القرآن الكريم في نموه الحضاري قد انطوى على طاقة روحية جعلت منه قوة فعالة في المجتمع الحضاري .
- إن الحضارة في معناها الحقيقي ليست تقدما ماديا ، بل هي تعني القيم الخلقية ، والتطور الروحي الذي هو أساس للتطور الحقيقي في بناء الحضارة في حين أن التخلي عن هذه القيم يفضي الى السقوط الحضاري .

The concept of culture in the Holy Qur'an

Abstract

The holy Qur'an, in its cultural line, is the greatest thing known by humanity throughout its prolonged history. It involves stable rules which are able to build up developed cultural society.

The one, who concentrates on the history of Qur'anic culture and what it has achieved for humanity of the reasons of growth and factors of promotion, finds out the Qur'an is the first spring (source) from which the cultural thought has acquired the growing and developing reasons. It is the sacred secret, moveable force, and continuous and standing invitation for cultural throughout generations.

From what has been presented above, we sum up the following conclusions:

1. the holy Qur'an did and still does call for the cultural development in all the fields of life, progress and scientific promotion, so human being can be able to spread its cultural impression through it.
2. The image exposed by Glourious Qur'an of the fall of ancient cultures, is a remembrance to a human who wants to build up culture on material base and short understanding.
3. The holy Qur'an sets up the foundations of human culture through calling the way of mind. Also it calls for the wisdom way in every things. So the Qur'anic culture was considered the base of world culture .
4. The holy Qur'an in its cultural growth involves a spiritual energy which makes it active force in the cultural society.
5. The culture, in its real meaning, is not a material progress, but it means moral values and spiritual development which are the real progressive foundation in constructing the culture while the giving up the values leads to the cultural fall.